

# لحبات من بيادية العراق الغربية

صباح الياسري



– البيادية هي البيادية ونحن اولادها تقسو وترحم ولا ندري كيف ومتى الا.. الامر لله .. وماذا اقول لكم ؟ لكنها ارض الله الحرة .

–والمرأة كيف تحتملها ؟

– صدقتي انها اصبر من الرجل .. غائمة تتحدث البيودية عن طباط هذا الكائن الطيات التي لا يجب البيدي ان يكشفيها امام الصحراء اللغز لئلا يأخذ منه ضعفه ما خذه. تواصل ام نايل: الذي لا تعرفونه عن البيادية والبدو هو اننا نكبت كل شيء ..مظاهر الحزن لدينا لاتتجاوز وقتها . نحن ندفن موتانا ونرحل واذا كانت اغنامنا في عطش او جوع ستمضي راحلين الى الخلف ، احيانا نفتقد اطفالنا اثناء المسير وحين نعدو نرى الذئاب . وقد فتكت بهم .. حياتنا قاسية جدا لكنها محببة لنا ، والاقصى حين نتعلق بمكان ما ونحب البقاء فيه وعند هذا ياتينا الامر من والينا بالرحيل فنغادره والدموع تجري ..هذه هي حياتنا .. رحيل دائم .. ما انت تراني احملا بيدي بالماء وعود والاغنياء منا يملكون (تاكرات) .

– واين الابناء ؟

– مشغولون بالرعي، واحد بكبار الاغنام وآخر بصغارها والثالث الوالي وعليه توجيهنا ، ابوهم مات قبل اربع سنوات .

– واين تستترون اكثر ؟

– اينما يكون الربيع .. الماء والعشب ، نقيم في الجنوب احيانا وطويلا في الشمال لانا يجب ان تكون قريبين من العشار التي نحن في حمايتها .

–ام نايل نموذج البيودية العراقية استرسلت في الحديث عن هموم البيو اليومية والموسمية ومعاناتهم في ارض لاتعرف الرحمة وتعطي من الحب ما لايسعه الكون في جدلية لا يفهمها الا البيودي ويتعلمها منذ الرضاعة في هذا الجو قارس البرود

حيث لا ممد للريح الا كتيان رمل متنقلة في بيادية مساحتها ٢٠٨٧٠٩ كلم2 موزعة على الهضبة الصحراوية الغربية بمقدار ١٠١٣٣٩ كلم2 للهضبة الشمالية و ٧٦١٤٤ كلم2 للجنوبية وبيادية الجزيرة ٣١٢٢٦ كلم2 وينحدر سطح الهضبة الصحراوية نحو السهل الرسوبي وتتخلل السطح منخفضات وكثبان رملية وصخور وسهوب واسعة ، في هذا الأطلس الذي يخلو من مدينة تبعت على الاستقرار سنجد الكثيرين ممن يرحبون بك ضيفا

عزيزا ويمضون معك في احاديث شاعرية مرهفة مع أقدم القهوة المرة والشاي وسيقدمون لك بعض الحقائق الصغيرة التي تمس شغاف القلب، ستحاول ان تفك معاني لهجتهم وستواصلون معك وهم يقومون بتقليب التعابير

**جغرافيا الرحيل الدائم**

البيادية هي موطن القبائل المترحلة ، قد تمد بصرك فلا ترى احدا ، وربما رأيت قطارا من الإبل وربما ظننت الاحياء بين الرمال المتحركة كثبانها ، لكنك واهم فهي تمج الحياة في كل ثناياها فهشيرة شمر تنتقل في الجزيرة العربية وهشيرة عنزة في بيادية الرطبة والنخيب وعشار الدليم تنتقل بين البيادية الشمالية والاقسام السفلى من بادية الجزيرة عشار الضفير وينو سلامة والاعاجيب والغزالات والسعدون والبدور والغزي والعويليون وكل هذه القبائل والعشائر تحتل في الوادي جميعها اذا أجدبت في جهة وأخصبت في أخرى .

كنا نتجول بين الكتيان الرملية المتحركة ، وكنت أعجب كيف يضع البيودي دلالاته ليهتدي الى أي مكان مخيمه او الى المرعى ذهابا

وايبا ، فقال لي السائق: ان للبيودي ذاكرة خاصة تنمو منذ طفولته كما انه يستدل بدلالات بسيطة لا تأخذها نحن بعين الاعتبار اما في الليل فديله النجوم ، وكنا قد ولجنا البيادية من منطقة الرحاب التي تضم احدى الواحات البيدية وهي عين الصيد ، التي استقبلنا فيها اول بيت في البيادية الجنوبية هو بيت الشيخ شنشول منشد البوعوجاده وهو خيمة راهية (متولته) تشبه بقية خيم شيوخ البيادية وتختلف عن بقية الخيام العادية وهي خيمة عريضة طويلة ترفع كل ركن من أركانها ثلاثة أعمدة، تلقانا الشيخ بترحاب بدوي أصيل فهم هنا يفرحون بالضيف بل أنهم يبحثون عنه ليشاركهم طعامهم وحديثهم ثم استرسل قائلا : كنا الى عهد قريب نقضي الصيف في العراق والشتاء في السعودية وكانت البرية العراقية – السودبية – الكويتية مشتركة ، قطعانهم مشتركة مع قطعاننا والامر بالنسبة لنا كذلك لكن النظام المباد سن قانونا يمنع الاقتراب من الحدود مسافة ٥٠ كلم وهذا ينطبق على شمال العراق وجنوبه لذا صرنا نقضي الصيف في

**علامات البيودي ودلالاته**

وماذا تفعلون هذه الأيام ؟

– ما زلنا نحاذر الاقتراب كثيرا من المحافظات وصار من يلقي القبض عليه هناك يحكم حكم متجاوز الحدود .

**علامات البيودي ودلالاته**

وماذا تفعلون هذه الأيام ؟

– ما زلنا نحاذر الاقتراب كثيرا من المحافظات وصار من يلقي القبض عليه هناك يحكم حكم متجاوز الحدود .

في صلب الموضوع

## عندما يقول الجار لجاره: (صباح الخير)

لن تمر الفتنة..

هكذا منذ أول الكلام، نقولها قوية وشفافة، رسالة لن في أحلامه المريضة أمل أن يشعلها، ولن يعمل عليها ليل نهار، ولن يروج لها باختلاف التسميات والأيدولوجيات، ولن يصب الزيت على النار، ولن يتباكى نفاقاً، ولن يطبل لها كما طبلوا لصنمهم في

عادة قبيحة

مستأصلة

لديهم، ولن

يصافحنا

باليمين

ويحمل

خنجره

باليسار،

ولن يزعق

جهارا يا

عسراق

وينحب سرا

يا خراب،

ولمن يروي

ظمأ بماء

دجلة

والفترات

ويلوثهما

عامداً

متعمداً .

لن تمر

الفتنة..

منذ سقوط

نظام الرذيلة في التاسع من نيسان

وحتى اللحظة، فتن أعداء العراق في

أساليب إشعال فتنة يقتل فيها

العراقي –العراقي، واستجمعوا كل

خباياات الفتن على مر التاريخ،

وشحنوا "ابداعات" الموت في أفكارهم،

وتسترخوا خلف فيض من الشعارات

المضطوحة، لكي نفرق بالدم...

ونحن نعرف البيادية شبرا شبرا

ونسمي مقاطعها الصغيرة التي لا

توجد على الخرائط ، خرائطنا

خاصة وكانها على راحات أكتفنا تلك

هي باديئنا التي نهميها ونحتمي

بها .. هكذا هي .. وهكذا نحن ..

انها وجودنا الكامل .

هذه الموجات التتريية بكلمة بسيطة

وجميلة عندما يقول الجار لجاره:

"صباح الخير" .. من دون أن يسأله إن

كان اثنتاين أو كردستانياً أو توافقياً

أو علمانياً أو ليبرالياً، يقولها له من

أمقاه لأنه عراقي فقط وليس غير

ذلك.

لن تمر الفتنة..

من "صباح الخير" البسيطة هذه

والمعبرة عن روح التائق والحاملة

بصباح خير للجميع، سنند الفتنة..

فتصوروا سلاحهم وسلانح.

والحقيقة، التي ستبقى كما بقيت

دوماً، إن سلاحهم سيرتد إلى

نحورهم وسلاحنا سيبنى لنا عراقاً

مختلفاً . نعرف جيداً، أننا مررنا

بلحظات ساخنة، كانوا فيها الأقرب

الى تحقق أهدافهم الخبيثة الشريرة،

لكن وعي شعبنا ونخبه السياسية

ومرجعياته الدينية باختلاف

تسمياتها ومذاهبها، أعادت زنبقة

البوصلة إلى درجة الصفر وستعيدها

دائماً. ما دمنا فعلنا ذلك في لحظات

الاشتعال الحرجة وعلى الأغبياء أن

يفهموا لن تمر الفتنة..

يا رجال الدين ومرجعياته باختلاف

المذاهب والملل يا نخب العراق

السياسية باختلاف التوجهات

الفكرية والسياسية..

يا أصحاب الأقالم البيض النظيفة..

هذا هو وقت الوقفة الحقيقية لأناس

شرفاء يقولون قولتهم المباركة

للتاريخ.. العراق أمانة بأيديكم،

فكونوا بمستوى المسؤولية.. بمستوى

هذا العراق. بمستوى أحلام وآمال

شعب العراق المظلوم.

اليوم نكون أو لا نكون.. هذه لحظة

فريدة في تاريخنا المعاصر، فلنمسك

بها بقوة عراقيتنا وإرادتنا ونقود هذا

المركب الصعب إلى شاطئ الأمان.

بابتسامة) شاركت فرقة نيتورتا

الفنية في تقديمها، إضافة لعرض

الفلم الوثائقي عن ما قمنا به.

وقالت ليلى علي (ان فريقنا هو

انسانية وثقافية، وقد استطنعنا

خلال عمرها القصير من التعاون

والتنسيق مع منظمة نظيرة

للاتيام، وهيئة الايثار لرعاية

الاتيام، ونطمح الى توسيع دائرة

علاقاتنا والتعاون مع كل المنظمات

التي تسعى لخدمة الإنسانية

سواء في داخل العراق أو

خارجه).

القبيلة لاتعترف باوراق الجنسية ، اما دلالات البيدي وعلاماته فهي شجيرة هنا وصخرة هناك وانثار اقدم وروث الحلال بل حتى درجة الحرارة وطيب النسيم ورطوبته .

**طريق الحج**

هو الطريق الى مكة المكرمة الذي امرت بشقه السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد وما زالت بركة واباره وحضره قائمة حتى اليوم يستدل بها لإسعاف قوافل الحجيج المنطلقة من النجف الاشرف الى المدينة المنورة ومن ثم الى مكة المكرمة موزعة على مسافة١٢٩٤ كلم واقرب مواقع البدو على طريق الحج او طريق الحج او طريق السيدة زبيدة هي منازل عشيرة العويليين المعروفين . بشدة اليأس وكرم الضيافة ، استقبلنا عند وصولنا منازلهم الشيخ عايد العويلي الذي فقدت عشيرته عددا غير قليل من رجالها وشبابها لقضومتهم سياسة الترويض التي حاول ممارستها معهم الزلام النظام المباد متمسكين بوجودهم وطبيعتهم وروحهم (البيادية).. البيادية وحدها لاغير كما يقولون.

الشيخ عايد يتحدث لنا بوضوح وجلاء فيقول : البيادية متنضي الوحيد ولا استبدلها بالكون كله انها رمز وجودي وحيثي ، لا اتحمل ان اكون بين الجدران في المدينة وحين امرض فان اولادي يأتون إلي هنا بالطبيب مهما كانت الكلفة . مرافقي السائق سأل الشيخ سوألا ساذجا ، لكنني سأورده هنا فهو بعض هذه الرحلة وقائنها . -متى بدأت يا شيخ مهنة رعي الإبل والغنم ؟

يضحك الشيخ ولكنه يجب بلطف ، الإجابة تحمل حكايات أجدادنا جيلا بعد جيل ونحن نحاول ان ننقل خبراتهم الصعبة وشجاعتهم الى اولادنا ليستمدوا في مواجهة المصاعب كيفما كانت ، اذا حدث سيل الى اثن بنهيين في أي المرتفعات كيف يحافظون على انفسهم وماشيتهم من الحيوانات المفترسة؟ باختصار لقد ولدت راعيا بين رعاة ونحن نعرف البيادية شبرا شبرا ونسمي مقاطعها الصغيرة التي لا توجد على الخرائط ، خرائطنا خاصة وكانها على راحات أكتفنا تلك هي باديئنا التي نهميها ونحتمي بها .. هكذا هي .. وهكذا نحن .. انها وجودنا الكامل .

حيث الزيارات الميدانية والوقوف على المشكلات الاسرية والنفسية والاجتماعية للأطفال ونهتم بعوائل الأطفال المسجلين وذلك لان العائلة هي الحاضنة للطفل .

وأضاف الحكيم: وبلغ عدد الأطفال في المركز (٢٥٥) طفلاً والعدد يتزايد باستمرار ويشمل النشاط مستهدفاً (أطفال الشوارع والمدارس وقد استطاع المركز ان يحصل على موافقة وزارة التربية للدراسة وقد استطاع المركز ان يحصل على موافقة وزارة التربية لفتح (صف) للمباعين الأطفال الذين تجاوزت اعمارهم السن القانونية. ولكل طالب هوية تعريف وله ان يختار بين العديد من الانشطة المتوفرة في المركز. (٤-١٦) سنة.

**دعوة العا وزارة العمل** ونتمنى على وزارة العمل والرعاية الاجتماعية ان تسعى وبالتعاون مع منظمة المجتمع المدني المعنية بالطفولة والتنمية الاجتماعية الى فتح مراكز مماثلة لمركز الطفولة في البتاوين في المدن ذات الكثافة السكانية العالية كمدينة الصدر والحسينية والشعلة والفضل والعبيدي وغيرها من المدن في المحافظات العراقية.

**مسرحية وفلم**

وقد وفق (فريق صناع الحياة) نشاطاتهم الانسانية بالصوت والصورة ونظموا ملتقى عرضوا فيه مسرحية (لنمسح الدمعة

اضافة الى السيد عبد المحسن شش الذي تبرع بالمنزل.

**نشطات المركز**

وتتنوع نشاطات مركز الطفولة في البتاوين مع تنوع حاجات الطفل ويمكن للأطفال (٢٥٥) المسجلين في المركز ممارسة المطالعة في قسم المطالعة والرسم حيث يتبع هذا القسم للطفل اكتشاف قدراته على الابتكار وتعزيز ثقته بنفسه وهناك قسم الحاسبة الذي يتيح لهم تعلم الحاسوب ومهاراته اضافة الى قسم الموسيقى الذي يهدف الى تطوير مهارات الطفل في العزف على الالات الموسيقية وقسم المسرح والسيراميك والرياضة.

وفي لقاء مع السيد احمد الحكيم (باحث نفسي واجتماعي) تحدث عن المركز وقال (مركز رعاية الطفولة في البتاوين مدعوم من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حيث تقدم الوزارة برقره بالملاكات التي يحتاجها ممن تتوفر فيهم الخبرة العلمية والميدانية في مجال التعامل مع الاطفال المشردين واطفال الشوارع وتدير المركز الباحثة رقية نجم والزميل محمد صالح باحث يدبر مجموعة من الاطفال حيث يقوم بتابعاتهم من

هذا المشروع بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومنظمة الامم المتحدة لرعاية الاطفال (اليونيسيف) ومنظمة ارض الانسان الانسانية الايطالية

يقوم المركز بهذه الحملات تحت اشراف ملاك متخصص، ويقوم ايضا

بحملة توعية لحقوق الطفل بالتعاون مع مدارس الحي.

وتمثلت الجهات التي نفذت

تنمي ذكاءه وتطور مواهبه، وتشجع قدراته في الابتكار.. واشغال اوقات فراغ الطفل في نشاطات مفيدة تبعد عن الشارع ومخاطره، والاهتمام الخاص بالفئات المهمشة، وحمايته من الامراض حيث



## فريق صناع الحياة شباب يتطوعون لعراق بلا دموع

الدوام المسائي لندائنا في ضرورة تحويل احلام التكافل الاجتماعي الى واقع ملموس ، اثرأ كبيرا في استمرار مشروعنا وتواصله، لقد حفزنا وحعلنا نشعر بالغبطة لاننا نعمل من اجل الآخرين).

**توزيع الهدايا**

وتحدث السيد قحطان عدنان، عن مشروع جمع الألبسة من المتبرعين وتوزيعها على من يحتاجها فقال: (قمنا بمحاولة جمع الألبسة، فوجئنا نداءا للزملاء والأساتذة، واستجاب نخبة طيبة وخيرة من الزملاء والأساتذة وبعض

رياض على هوية (فريق صناع الحياة)، فقال (فريقنا منظمة مجتمع مدني مستقلة، وتعاون مع الجميع في سبيل بلوغ الهدف النبيل (التكافل الاجتماعي)، ويضم في عضويته كل مكونات المجتمع العراقي).

وقالوا (ان فريقنا تأسس نهاية عام ٢٠٠٥، وقد انشأ صندوقا لدعم المحتاجين من الفئات التي يستهدفها الفريق كاطلاب والطالبات والاطفال اليتامى، والعوائل الفقيرة، وكان لاستجابة عدد من الزملاء والأساتذة في

التقت (المدى) الأنسة ليلى علي منسقة العلاقات والسيدتين قحطان عدنان واحمد رياض منسقى الإعلام في الفريق، ليتحدثوا عن (فريق صناع الحياة).

هدف التكافل الاجتماعي يقول قحطان (ان هدف فريقنا الأساسي هو: تحقيق التكامل الاجتماعي والقضاء على البطالة..). اما ليلى علي فأضافت: (كان ان فريقنا أهدافا أخرى تتعلق بالتنمية الثقافية لشرائح المجتمع العراقي...). وأكد احمد

بغداد- المدى مجموعة من طلاب وطالبات علوم الحاسبات في الجامعة التكنولوجية/ الدوام المسائي، محبة الخير، والعمل من اجله وللعادلة الاجتماعية، وانتمائهم لبلدهم العراق فشكّلوا مؤسسة (فريق صناع الحياة) من اجل تحقيق التكامل الاجتماعي، ومداوة جرح الكرامة الإنسانية لدى المحتاجين والمحرومين والفقراء، وهم يتطلعون لعراق بلا دموع وفقراء .

بغداد / علي المالكي

مركز الطفولة في البتاوين هو مركز ثقافي اجتماعي يهتم باطفال المنطقة، وتلتخص اهدافه بمحاولة ضمان حق الطفل في ممارسته النشاطات الثقافية التي